عملية العبور.. هل يغيّر هجوم الجيش السوداني المباغت مسار الحرب؟

كتبه محمد مصطفى جامع | 28 سبتمبر ,2024

استيقظ السودانيون صباح الخميس 26 سبتمبر/أيلول على أنباء عن عملية عسكرية واسعة النطاق للقوات المسلحة ضد قوات الدعم السريع في عدة مواقع بالعاصمة السودانية بهدف استعادة المناطق التي فقدها منذ بداية الحرب، حيث تسيطر الدعم السريع على معظم مدينتي الخرطوم وبحري، بينما يسيطر الجيش على أغلب مناطق وأحياء مدينة أم درمان التي تقع على الضفة الغربية لنهر النيل.

بدأت العملية العسكرية المباغتة في الثانية فجرًا بإسناد من سلاح الجو والمدفعية الثقيلة، وأطلق عليها ناشطون داعمون للجيش اسم "عملية العبور العظيم"، لأن قوات الجيش عَبَرت من مدينة أم درمان إلى شقيقتها الخرطوم في وقتٍ متزامنٍ باستخدام الجسور النيلية.

وقد جرت العملية على النحو التالي:

- تحركت قوة مشاة من قيادة سلاح المهندسين وقاعدة كرري عبر جسر السلاح الطبي (النيل الأبيض) الذي يصل أم درمان بأشهر شارع في الخرطوم وهو شارع النيل، حيث

يلتف على المدينة من الشمال مرورًا بالقصر الرئاسي ومقار الحكومة والوزارات السيادية مثل وزارتي الداخلية والخارجية، فضلًا عن منطقة وسط الخرطوم التجارية المعروفة باسم السوق العربي.

- قوة أخرى تحركت نحو الخرطوم من منطقة أم درمان العسكرية التي تضم عددًا من المقرات المهمة مثل أكاديمية نميري العسكرية العليا وكلية القيادة والأركان، إضافة إلى قيادة لواء مدفعية الراجمات. استخدمت تلك القوات جسر الإنقاذ "الفتيحاب" الذي يربط مدينة أم درمان بمنطقة المقرن التي يقع فيها مقر رئاسة البنك المركزي وأبراج شركات البترول والمقر الرئيس لشركة زين للاتصالات، كما يتحكم جسر الإنقاذ في معظم حركة السير لجنوب الخرطوم عبر شارع غابة السنط، ويمثل أحد أقرب الطرق إلى قلب الخرطوم للقادمين من أم درمان.
- كما عبرت قوة برية ثالثة من منطقة وادي سيدنا العسكرية التي تضم معهد المدرعات ولواء الدفاع الجوي إلى مدينة بحري، مستخدمة جسر الحلفايا الذي يعد أبعد جسر في شمال الخرطوم.

> #الخرطوم الان! pic.twitter.com/NsK9f0xK8S
>
> — VISTA (@4004_04_04) September 26, 2024

مكاسب كبيرة

لم تقتصر المشاركة في العملية العسكرية للجيش السوداني على القوات البرية التي عبرت الجسور فحسب، إذ نسقت قوة من منطقة الكدرو العسكرية "شمال" مع القوة التي عبرت جسر الحلفايا واستطاعا معًا تحقيق العديد من المكاسب، يمكن تلخيصها بالآتي:

– **استعادة حي الكدرو بأكمله،** وكان يمثل خط إمداد رئيسي لقوات الدعم السريع من مصفاة الخرطوم للبترول للتزود بالوقود. ما يعني قطع الإمدادات عن قوات حميدتي.

ونشر داعمون للجيش مقطع فيديو يظهر فيه قائد منطقة الكدرو العسكرية، اللواء الركن النعمان عوض السيد، وهو يتجول برفقة قواته في الحي.

> قائد منطقة الكدرو العسكرية اللواء النعمان يتفقد الخطوط الامامية بعد سيطرة الجيش عليها ... pic.twitter.com/yPkHyKv50W
>
> — مُصطَفى (@Mustafa_sdm1) September 27, 2024

كما أظهرت الصور والمقاطع منازل بضاحية الكدرو، قال ناشطون إنّ الدعم السريع حولتها إلى ثكنات وقواعد عسكرية لتخزين العتاد والسيارات القتالية، بعد طرد المواطنين من داخلها ونهب مقتنياتها.

– **كما توغلت القوة المشتركة جنوبًا إلى حي الإزيرقاب** ومن ثم تمكنت من السيطرة على جسر الحلفايا من الجهتين (بحري وأمدرمان) وحي الدروشاب شمال.

– يجزم مراقبون على دراية بالمنطقة أنّ **الربط بين وحدات الجيش الموجودة في مدينة بحري (منطقة الكدرو، سلاح الإشارة، معسكر حطاب) بات سهلًا** بعد الاختراقات الأخيرة وأنه سيتم في القريب العاجل ما يعني استعادة الجيش السيطرة على معظم أحياء بحري القديمة.

– ويؤكد آخرون أن معارك بحري والخرطوم والمناقل ألقت بظلالها على **محور مصفاة الخرطوم** مشيرين إلى أنّ قوة الدعم السريع المتمركزة هناك وجدت نفسها محاصرة، وأنّ المصفاة في طريقها لتصبح بالنسبة لهم كما حدث في مبنى الإذاعة بأمدرمان التي استعادتها القوات المسلحة في مارس/آذار الماضي.

– في الوقت نفسه انفتحت قوة من قيادة سلاح المدرعات باتجاه **حي جبرة** الذي تقع في محيطه، ولم تتوفر معلومات تفصيلية حول حجم الانتشار الذي حققته قوات المدرعات، حيث يرجح أنها تسعى مستقبلًا للالتحام مع القوات الموجودة في رئاسة القيادة العامة، وإذا تحقق ذلك الأمر فهو يعني استعادة مناطق واسعة من أحياء جنوب الخرطوم وشرقها.

– توازيًا مع ذلك تمكنت قوات الفرقة الثالثة مشاه بولاية نهر النيل من استعادة **منطقة حجر العسل** وهي مدينة صغيرة حدودية مع ولاية الخرطوم، كانت الدعم السريع تسيطر عليها منذ يونيو/حزيران 2023.

– في مدينة الخرطوم لا تزال قوات الجيش التي عبرت من أمدرمان تحاول استعادة **منطقة المقرن الإستراتيجية** التي يقع في محيطها رئاسة البنك المركزي، بينما تستميت الدعم السريع في الدفاع عن وجود قواتها.

> منذ الفجر الجيش يهاجم المليشيا في محيط المقرن الخرطوم
> pic.twitter.com/VjnstGStj3
>
> — عبدالرؤوف طه علي (@AbwTh89838) September 28, 2024

صمت رسمي واحتفاء شعبي

رغم أهمية العملية العسكرية واسعة النطاق التي نفذتها تشكيلات من القوات المسلحة السودانية برًا وجوًا وبحرًا، امتنعت قيادة الجيش والمتحدث الرسمي عن إصدار أي بيان عن العملية وأهدافها ومدتها، كما لم يستجب المتحدث الرسمي ومكتبه لطلبات "نون بوست" للتعليق عن العملية، ورجح ناشطون وصحفيون أن يكون الجيش تعمد عدم الحديث عن الهجوم وأهدافه بهدف إرباك "الدعم السريع" والاستمرار في عنصر المباغتة الذي بدأه.

جدير بالذكر أن الهجوم غير المسبوق عَرَف تفاعلًا لافتًا من جمهور منصات التواصل الاجتماعي في السودان وخارج السودان، ذلك أنها المرة الأولى التي يشن فيها الجيش السوداني عملية عسكرية متزامنة بهذه القوة على "الدعم السريع" من عدة محاور شمال ووسط وجنوب العاصمة الخرطوم.

> هذه لحظات مؤثره للغايه بين التهليل و التكبير و دموع الفرحه و الزغاريد في وقت واحد بعد وصول الجيش السوداني الي وسط العاصمه الخرطوم
>
> تدور معارك طاحنة ضد مليشيات الدعم السريع في عدة محاور داخل العاصمة الخرطوم ومدنها الثلاث. pic.twitter.com/ViN9p8f61t
>
> — أحمدصالح (@iahmedsalih) September 26, 2024

ويأتي الهجوم بعد أيامٍ من تصريحات للجنرال ياسر العطا، مساعد القائد العام للجيش السوداني قال فيها إن الجيش سيمطر "حجارة من سجيل" على "الدعم السريع"، موضحًا أن العمليات العسكرية انطلقت بالفعل والاستعدادات تتميز بجودة عالية، وأردف: "نحن الآن في مرحلة الحسم، لكن المعركة قد بدأت".

العطا الذي اكتسب شعبيةً واسعةً كونه أكثر قيادات الجيش حديثًا عن تفاصيل العمليات العسكرية وحتمية انتصار القوات المسلحة، كان قد كشف في وقت سابق عن تشكل حلف إستراتيجي لصالح السودان من دول كبرى، ومن دول داخل الإقليم وخارجه، بعدما عملت قوى إقليمية على حصار السودان وعزله، حسب تعبيره.

كما اكتسب العطا شعبيته جراء حديثه المتكرر عن ضلوع أبو ظبي في تسليح "الدعم السريع"، فكان أول من صرّح بتورط الإمارات في العدوان على الشعب السوداني، واصفًا إياها بـ"دولة الشر" ورئيسها محمد بن زايد بـ"شيطان العرب".

وأعلن ياسر العطا عضو مجلس السيادة ومساعد القائد العام للجيش السوداني في مطلع أغسطس/آب الماضي أنّ الفترة المقبلة ستشهد انتصارات حاسمة للجيش في كل محاور القتال بعدما حصلوا مؤخرًا على إمدادات عسكرية كبيرة، مع توقعات باستلام أسلحة نوعية أخرى "ستكون بداية لنهاية قوات الدعم السريع".

استعدادات مبكرة للجيش

أحاديث الجنرال ياسر العطا تشير إلى أنّ القوات المسلحة السودانية كانت تعد العدة لهذه المعركة منذ فترة طويلة، حيث كشفت صحيفة نيويورك تايمز مؤخرًا أن إيران زودت الجيش السوداني بطائرات مسيرة مسلحة، وأن الحوثيين في اليمن أرسلوا شحنات من الأسلحة إلى الجيش السوداني، بناءً على طلب من إيران، كما أوضحت أن قطر أرسلت للجيش ست طائرات حربية صينية.

ونقلت الصحيفة الأمريكية في تحقيق لها عن سفير الاتحاد الأوروبي لدى السودان أن السعودية قدمت أموالًا للجيش السوداني استخدمها لشراء طائرات إيرانية مسيرة، كما أشار التحقيق إلى أن الجيش و"الدعم السريع" حصلا على أسلحة من روسيا والصين، لكن روسيا تحولت مؤخرًا إلى جانب الجيش، بحسب الصحيفة الأمريكية.

Covert Drone Air Base in Chad
On a site 30 miles from Sudan, a field hospital and infrastructure for drones made for unusual neighbors.

Satellite image by Airbus DS, 2024 THE NEW YORK TIMES

Under Humanitarian Cloak, U.A.E. Slips Weapons Into Sudan

From Page A1

The Emirates says it has made "absolutely clear" that it is not arming or supporting "any of the warring parties" in Sudan. To the contrary, it says, it is "alarmed by the rapidly accelerating humanitarian catastrophe" and pushing for an "immediate cease-fire."

At a major meeting on Sudan at the United Nations on Wednesday, where one speaker after another denounced a "man-made" catastrophe of apocalyptic proportions, the Emirates emphasized its aid to the war's victims.

But for more than a year, the Emirates has been secretly bolstering the Rapid Support Forces, or R.S.F., the paramilitary group fighting Sudan's military for control of Africa's third-largest country.

A Times investigation last year detailing the Emirati weapons smuggling operation was confirmed by U.N. investigators in January, when they cited "credible" evidence that the Emirates was breaking a two-decade U.N. arms embargo in Sudan.

Now, the Emiratis are amplifying their covert campaign. Powerful Chinese-made drones, by far the largest deployed in Sudan's war, are being flown from an airport across the border in Chad that the Emirates has expanded into a well-equipped, military-style airfield.

Hangars have been built and a drone control station installed, satellite images show. Many of the cargo planes that have landed at the airport during the war previously transported weapons for the Emirates to other conflict zones, like Libya, where the Emiratis have also been accused of breaching an arms embargo, a Times analysis of flight tracking data found.

American officials say the Emiratis are now using the airport to fly advanced military drones to provide the R.S.F. with battlefield intelligence, and to escort weapons shipments to fighters in Sudan — to keep an eye out for ambushes.

Through an analysis of satellite images, The Times identified the type of drone being used: the Wing Loong 2, a Chinese model often compared to the MQ-9 Reaper of the U.S. Air Force.

The images show an apparent munitions bunker at the airport and a Wing Loong ground control station beside the runway — only about 750 yards from an Emirati-run hospital that has treated wounded R.S.F. fighters.

The Wing Loong can fly for 32 hours, has a range of 1,000 miles and can carry up to a dozen missiles or bombs. So far, the drones do not seem to be conducting airstrikes of their own in Sudan, officials say, but are providing surveillance and identifying targets on chaotic battlefields.

That makes them "a significant force multiplier," said J. Michael Dahm, a senior fellow at the Virginia-based Mitchell Institute for Aerospace Studies.

After taking off from the base, the drones may in fact be piloted remotely from Emirati soil, experts and officials say. Recently, they have been detected patrolling the skies above the embattled Sudanese city of El Fasher, where people are starving and surrounded by the R.S.F. The city is home to nearly two million people, and fears are rising that the war is on the precipice of even more atrocities.

American officials have been pressuring all the war's combatants to stop the carnage.

Vice President Kamala Harris confronted the leader of the Emirates, Sheikh Mohammed bin Zayed, over his country's support of the R.S.F. when the two met in December, according to officials briefed on the exchange. President Biden called last week for an end to the "senseless war," warning that the R.S.F's brutal, monthslong siege on El Fasher "has become a full-on assault."

The crisis came up again on Monday when he and Ms. Harris hosted the Emirati leader at the White House.

"It's got to stop," John F. Kirby, a White House spokesman, said of the siege.

Declan Walsh reported from Sudan, Chad and Switzerland. Christoph Koettl analyzed satellite images, flight records and other materials. Julian Barnes and Eric Schmitt contributed reporting from Washington, and Shuaib Almosawa from Bangalore, India.

IVOR PRICKETT FOR THE NEW YORK TIMES

Sudanese refugees from the Darfur region lining up for food on the outskirts of Adré, Chad, left. The war has scattered at least 10 million people in the world's worst displacement crisis, the United Nations says.

'They Want It Both Ways'

Both sides in Sudan's civil war have been accused of war crimes, including brutal assaults filmed by the fighters themselves.

The war erupted in 2023, when a power struggle between Sudan's military and the R.S.F. — a fighting force it helped create — erupted into gunfire on the streets of the capital and quickly enveloped the nation.

Sudanese military planes have bombed civilians, while rights groups accuse the R.S.F. of ethnic cleansing and indiscriminate shelling that has destroyed hospitals, homes and aid warehouses.

In El Fasher, Doctors Without Borders has accused the military of bombing a children's hospital, and R.S.F. troops of plundering a hospital and blocking food intended for a camp of 400,000 starving people.

Aid workers are hoping to airdrop food into the city, which Toby Harward, the top U.N. official for Darfur, likened to "hell on earth."

The Emirates insists it is simply trying to halt the war and help its victims. It has provided $230 million in aid and delivered 10,000 tons of relief supplies, and it played a prominent role in recent American-led peace talks in Switzerland.

"The U.A.E. remains committed to supporting the people of Sudan in restoring peace," Lana Nusseibeh, an Emirati minister for foreign affairs, said afterward.

Senior American officials have privately tried to coax the Emirates to drop its covert operations, bluntly confronting it with American intelligence on what the Persian Gulf state is doing inside Sudan, said five American officials with knowledge of the conversations.

After Vice President Harris raised American objections to the arms smuggling with Sheikh Mohammed in December, the Emirati leader offered what some officials considered a tacit acknowledgment.

While not admitting direct support to the R.S.F., Sheikh Mohammed said he owed the paramilitary group's leader, Lt. Gen. Mohamed Hamdan, for sending troops to fight alongside the Emirates in the war in Yemen, according to two American officials briefed on the exchange.

Sheikh Mohammed also said he viewed the R.S.F. as a bulwark against Islamist political movements in the region, which the Emirati royal family has long considered a threat to its authority, the officials said. (The Emirati government did not respond to questions about the conversation.)

"They can't lie to us anymore, because they know that we know," said one American official who, like others, was not authorized to speak publicly about the intelligence.

Relief organizations are particularly incensed with the Emirates, accusing it of running "a Potemkin aid operation" to disguise its support to the R.S.F., according to Jeremy Konyndyk, president of Refugees International and a former Obama and Biden administration official.

"They want it both ways," he said of the Emiratis. "They want to act like a rogue, supporting their militia client and turning a blind eye to whatever they do with their weapons. And they want to appear like a constructive, rules-abiding member of the international system."

Sudan's civil war has turned the country, perched strategically on the Red Sea, into a global free-for-all. Iran has supplied armed drones to the Sudanese military, which has fought alongside Ukrainian special forces in the capital, Khartoum. Egypt has also sided with the military.

Russia has played both sides. Wagner mercenaries initially supplied missiles to the R.S.F., United Nations inspectors found. More recently, officials say, the Kremlin has tilted to the military, offering it weapons in exchange for naval access to Sudan's Red Sea coast.

The Houthis of Yemen sent shiploads of weapons to Sudan's military, at Iran's behest, and gas-rich Qatar sent six Chinese warplanes, American officials say. (Qatar and the Houthis denied sending military aid.)

The Emirates has sent an array of weapons as well, officials have concluded.

"The delivery of drones, howitzers, multiple rocket launchers and MANPADS to the R.S.F. by the U.A.E. has helped it neutralize the air superiority" of Sudan's military, the European Union ambassador to Sudan, Aidan O'Hara, wrote in February in a confidential memo obtained by The Times. (A MANPAD, or Man-Portable Air Defense System, is a type of antiaircraft missile.)

The memo contained other startling assertions: that Saudi Arabia has given money to Sudan's military, which used it to buy Iranian drones; that as many as 200,000 foreign mercenaries were fighting alongside the R.S.F.; and that Wagner mercenaries had trained the R.S.F. to use the antiaircraft missiles supplied by the Emirates.

The Emirati role appears to be part of a broader push into Africa. Last year, it announced $45 billion in investments across the continent, analysts say, nearly twice as much as China. Recently, it has expanded into a new business: war.

It turned the tide of Ethiopia's civil war in 2021 by supplying armed drones to the prime minister at a crucial point in the fight, ultimately helping him emerge victorious. Now it appears to be trying to repeat the same feat in Sudan with the R.S.F.

The Arms Pipeline

Last year, when cargo planes began to land at the airport in Amdjarass, 600 miles east of the Chadian capital, Ndjamena, the Emirates said it had come to establish a field hospital for Sudanese refugees.

But within months, American officials discovered that the $20 million hospital quietly treated R.S.F. fighters and that the cargo planes also carried weapons that were later smuggled to fighters inside Sudan.

The Times analysis of satellite images and flight records showed that the Emiratis set up the drone system at the same time they were promoting their humanitarian operation.

During a lengthy phone call in early May with his Emirati counterpart, President Biden's national security adviser, Jake Sullivan, cited American intelligence that had been declassified so that it could be shared with a foreign official. The evidence documented Emirati military support to the R.S.F., two American officials briefed on the exchange said.

But the American candor appears to have had little impact. The Emirates has only doubled down on its support to the R.S.F. in recent months, American officials and witnesses in Chad say.

Fewer cargo flights now land at Amdjarass airport, where they can be easily detected, but a greater proportion of supplies arrives by truck, often along routes that bypass major cities and towns, officials say.

Traces of Emirati-supplied weapons are also being found on the battlefield. Human Rights Watch recently identified Serbian-made missiles, fired from an unidentified drone, that it said were origi-

Planes from the United Arab Emirates Land in Nearby Chad
The New York Times has been following the arrival of aircraft, including Emirati cargo planes, at the airfield in Amdjarass, Chad, for a year.

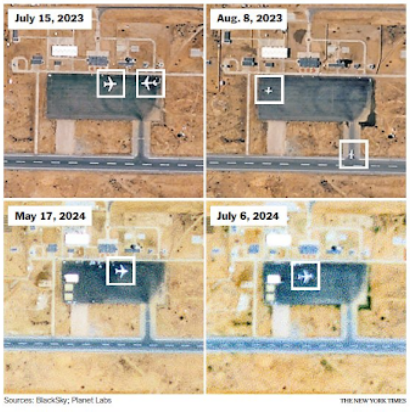

Sources: BlackSky; Planet Labs THE NEW YORK TIMES

للحصول على المزيد من المعلومات حول هجوم الخميس، تحدث "نون بوست" إلى مصدر عسكري مطلع، والذي قال إن العملية العسكرية انطلقت بالفعل منذ أسبوعين بطلعات جوية ناجحة لسلاح الجو والمسيرات أسفرت عن تدمير العديد من الأهداف لـ"الدعم السريع" داخل الخرطوم وخارجها.

وكشف المصدر – رفض ذكر اسمه كونه غير مخول بالحديث – أنّ الهدف الأساسي لعملية العبور يتمثل في استعادة منطقتي المقرن ووسط الخرطوم إلى جانب ربط سلاح المهندسين مع القيادة العامة، مشيرًا إلى أنّ التحرير الكامل للخرطوم سيستغرق بعض الوقت والأولوية حاليًا لعمق المدينة ووسطها مع محاور أخرى في سلاح المدرعات ومدينتي بحري وأم درمان.

تدمير القوة الصلبة لـ"الدعم السريع"

أضاف المصدر أن الجيش كان يواصل الاستعداد منذ شهور لهذه العملية العسكرية من حيث التدريب والتسليح والتنسيق بين الوحدات على الأرض، وحتى من ناحية الوجبات الغذائية الجاهزة، بعدما تمكن من تدمير القوة الصلبة لـ"الدعم السريع" والقضاء على قيادتها الميدانية على مدى عام ونصف من القتال المستمر، شارحًا في هذا الصدد الفارق الكبير من حيث العددية بين الجيش و"الدعم السريع" الذي استقطب مئات آلاف المرتزقة من دول الجوار وعن طريق الفَزَع القبلي، مقابل عشرات الآلاف من جنود الجيش والمتطوعين، حسب وصفه.

وردًا على سؤال مزدوج حول ما يتردد عن مقتل 4 جنود إماراتيين في استهداف مقاتلة تابعة للجيش لمطار نيالا غرب السودان بعد رصد هبوط طائرة مجهولة فيه، وعن حشود للجيش والحركات المسلحة المتحالفة معه بالقرب من المدينة لاستعادتها من قبضة "الدعم السريع"، تحفّظ محدثنا عن الإجابة، قائلًا إنه يفضل عدم الإجابة عن هذا السؤال، مشيرًا إلى أنّ الأيام القادمة ستكشف عن المزيد.

واختتم المصدر المطلع حديثه لـ"نون بوست" بالقول إنّ عملية العبور كانت هجومًا كبيرًا ناجحًا واسع النطاق يعتمد استمراره على عدة عوامل ميدانية، مشيدًا بالتنسيق المحكم وبإشارة موحدة، حيث كان سلاح الجو يعمل جنبًا إلى جنب مع المشاة، وأنّ المدفعية كانت تعمل من قاعدة وادي سيدنا في تناغم مع سلاح المدرعات بالخرطوم.

> الطريق الى الجيلي
> القوات المسلحة تحرر وتمشط اجزاء واسعة من طريق الجيلي شمال بحري
> pic.twitter.com/YzYEYCBY6y
>
> Doth (@modather98) September 27, 2024 —

أخيرًا، وبغض النظر عن نتائج عملية العبور وتكتم الجيش على تفاصيلها، من الواضح أن الحكومة السودانية كانت ترتب لها منذ فترة طويلة، والتفاعل الجماهيري الكبير مع العملية أثبت مدى كراهية الشعب لميليشيا الدعم السريع وفرحه بأي تحرك عسكري ضدها.

يبقى هناك أمر مهم ينبغي أن يكون في طليعة اهتمامات الجيش السوداني وهو ضرورة قطع إمدادات "الدعم السريع"، حيث تتمتع منذ بداية الحرب بإمداد عسكري ولوجيستي مفتوح من دولة الإمارات عبر الحدود الغربية، ومع عدم وجود ضغط دولي فعال ضد أبو ظبي، لا خيار أمام الجيش سوى الشروع في وضع خطة لقطع الإمداد عن قوات حميدتي، وهذه العملية لن تكون سهلة لطول الشريط الحدودي للسودان مع تشاد المتورطة في إسناد "الدعم السريع"، وعليه قد يتطلب الأمر طلب المساعدة من مخابرات الدول الصديقة لإنجاز المهمة.

رابط المقال : https://www.noonpost.com/249886/